شرك الجمال

أو

الحسن العارى

حنَّتْ إلى النومِ ، والذكرى تناجيها ... عُريانةَ الجسمِ ، لا ثوبٌ يغطيها

فوق الحشائش فى أُنس الزهورِ وقد ... مالت عليها كَرُوح الصبِّ تحميها

بدَتْ كمُهلِكةِ الظلماءِ(١) سافرةً ... ليكتسى بسواد العيْن عاريها

وغطتْ العُشْبَ بالشَّعرِ الأثيثِ(٢) كما ... يُلقِى اشعتَهَ البدرُ المُضاهيها

معسجداً كخيوط الشمس ، منسجماً ... مثل الأمانىِّ فى الأحلام نبنيها

قد أسدلَتْ شعرَها نسجاً يغازلها ... وقوَّستْ جسمها فى ضَجْعِها تيها

ألْقَتْ على العشبِ يُمناها تداعبهُ ... فى رِقةٍ تتجلَّى فى تشهِّيها

وتنظِمُ الشَّعرَ يُسراها وتنثره ... ما أبهجَ الشَّعر يزهو من تلهِّيها !

مفترَّةُ الثغرِ كالدنيا إذا ابتسمتْ ... لواحدٍ وتخلَّتْ عن خوافيها

فتَّانةُ اللحظِ ترنو للزهور كما ... ترنو لعاشقها المفتونَ تُغريها

فمالَ خجلانَ زهرٌ نحوها ألِقٌ(٣) ... مقبِّلاً قدميْها في تثنِّيها . . .

أمّا الغصونُ فمُذْ حنَّتْ لرُؤيتها ... مالت عليها وداعى الحبِّ يثنيها

كما تميل على نهرٍ يصافحها ... جارٍ يسلسل عذْب الماءِ يرويها

فبعضها مثل طفلٍ فى الرضاع رنا ... للثدىِّ فى نظرةٍ فصْحَى معانيها

---

(١) الشمس (٢) الأثيث : الكثير العظيم (٣) ألق : مزهر

وبعضها يعبر الخصرَ النحيلَ وقد ... حَنَى عليها يحاكيها ويغويها
والرياض سكونٌ ناطقٌ . عَجباً ! ... أينطقُ الصمتُ إعجازاً يناجيها ؟

***

يا فتنةً لم تزَلْ أسرارُها حُجُباً ... على الزمان الذى ما استطاع يغشيها !
خلقتِ حولكِ أرواحاً تطير على ... بوَاسِمٍ من أمانينا وحاليها
لكِ الألوهةُ ما دام الجمال على ... أرواحنا مالكا فيها يراعيها
لكِ القلوبُ عبيدٌ طالما سجدتْ ... لحُسنكِ الحقِّ تقديساً وتأليها
فلتملئيها ضياءً زاهياً ألقاً ... يطوى على طُرُقِ الدنيا دياجيها
وَلْيَبْدُ للناس هذا الحسنُ مبتعداً ... عن الشياب التى يخفَى الهوى فيها
كأنه إن بدا للنفس نزّهها ... عن الغوايةِ والأغراضِ تنزيها
وَلْيُعْبَدْ الحسنُ محْضاً لا شكوكَ به ... وَلْيُعْشَقْ الحسنُ لازُوراً وتمويها
كأنه رافعٌ للنفس حامُلها ... الى مراتب أملاكٍ ترجيها
فالحسنُ والرُّوحُ صِنْوانِ ، اجتماعهما ... مدى الزمان ، بما (١) عزّتْ مراقيها

الصيرفى

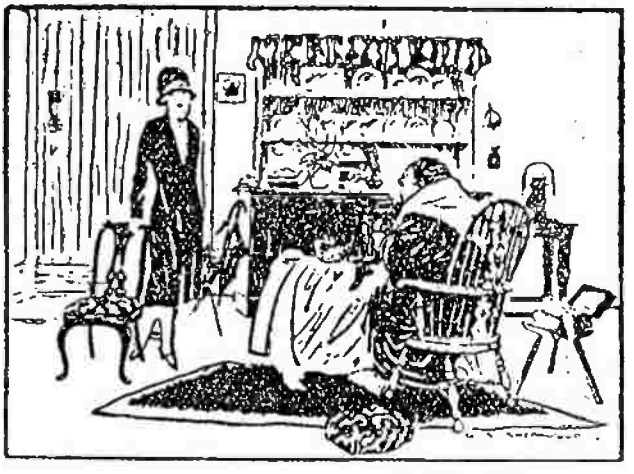

— وفين بقلك ؟

— ما وجدتش لها فايده فى البيت فخدمتها فى بيت آخر .

(١) أى السماء.